مرايا:

عضو اتحاد الأدباء

إذا كانت أشغال الفكر عديدة ومتنوعة فإن أشغال الأدباء تنحصر، كما عرفنا وسمعنا عن هذا الاتحاد، منذ تأسيسه، تقتصر على الكتابة: رواية قصة شعر نقد أدبي.

تغيرت، اليوم، أشغاله، ربما بسبب الحاجة إلى منابر تعبير وحضور وتجمع، فصارت ثمة عروض سينمائية وربما موسيقية، وتحولت الأماسي الأربعائية السابقة إلى أصبوحات واحتفاءات وقراءات تشبه عراق اليوم، يشوبها الضغط، غير الثقافي، والفوضى، وقلة حيلة.

يعاني، اتحادنا الأدبي، كما قرأنا وسمعنا، من مشاكل كثيرة، لا تبدأ بانتخاباته الأخيره ولا تنتهي بتمويله، و "قلّة حيلته" وغياب مطبوعة خاصة به تلُم من حوله أعضاءه على الأقل.

لكن يمكن إجمال حال الاتحاد بجانبين: بنيته الداخلية وعلاقاته الخارجية (العربية).. وكلها تتعلق بالكتابة والكتاب والقراء والمستمعين.

أي، بتعبير آخر، بجملة عناصر الناتج الأدبي في مكان وزمان محددين.

تلحق بصورة المنظمة الثقافية في أي بلد الكثير من ملامح وجينات وعادات البلد نفسه، أخلاقاً وثقافة وتفكيراً.

يعتقد الكثير أن حيازة عضوية اتحاد ثقافي، أي اتحاد، ستجعل من هذا العضو مثقفاً.

في حين أن بقاء مثقف ما، بلا عضوية انتساب للاتحاد، لا تقلل من ثقافته ولا تسلبه صفته الثقافية.

ومثله، حيازة العضوية لا تجعل من أمي (نشر نصين على الأقل في الصحافة) مثقفاً أو أديباً، وهذا أحد شروط العضوية التي أعرفها في الاتحاد سابقاً، ومنذ السبعينات، وربما منذ أن كان الجواهري رئيسنا.

جاءني زميل ناشط في اتحاد الأدباء عام 1972 وكنت شاعراً شاباً نشرت بضعة نصوص، هي كل ما أملك، يستحثني على الحصول على عضوية اعتادنا المحترم، قال: هات صورتين ودينارين لنصدر لك هوية عضوية الاتحاد.

علقت أنا: لأنني نشرت نصين أيضاً. قال: نعم!

قلت: يا للمثنى الأدبي المستحيل في اتحادنا.. صورتان ونصان ودينارانِ؟

الحقيقة: كان الديناران ثروة بالنسبة لطالب مثلي، عام 1972، يمكنّاه من اقتناء أربعة أو خمسة كتب وقميص وسهرة في بار وعشاء لا بأس به وعودة مضمونة في آخر باص ليلي إلى البيت.

أيهما المهم، بطاقة الاتحاد أم ليلة بذخ بغدادية؟

أثرت خياري الآخر ولم أنل بطاقة العضوية حتى اليوم!

زرت بلدي ثلاث مرات بعد عام التغيير والتدبير والتهجير والتفجير 2003، ولم أزر الاتحاد، مرتان منها مدعواً كأديب، بلا بطاقة الادباء، الأولى إلى مهرجان المدى والثانية إلى المربد، والسبب الوحيد لعدم زيارتي هو دفع الإحراج: أن أدعى لأصبوحة احتفاء أعرف سيناريوها مسبقاً: الشاعر العراقي المغترب الذي ارتبط شعره بالجماهير وهاجر بسبب القمع السلطوي وها هو يعود إلى وطن القصيدة العراق الجريح والذي شكلت قصيدته علامة في ..... ووو الكثير من الكلام العام والمجاني الذي سيتفضل به مقدم الأصبوحة المتورّط في آخر لحظة قبيل (الوصلة) لأنه، ربما، لم يقرأ لي حرفاً واحداً!

إذا كنا قد قلنا شيئاً بشأن العضوية، فثمة "أشياء" بشأن "القيادة" والمجلس المركزي والهيئة الإدارية... ولجنة النصوص والطبع والنشر والإيفاد و "مآرب" أخرى وأهش بها على ألمي.

قرأت قبل أيام مقالاً على موقع إلكتروني يقول صاحبه: ينبغي أن يتنوع تركيب الإتحاد ويفسح بالمجال للإسلاميين في المشاركة وإنهاء سيطرة الشيوعيين!

المقال يحتاج إلى كثير من التوضيحات التصحيحات: فمن يمنع أديباً إسلامياً من المشاركة؟

وهل يحتاج الإسلاميون سلطة ثقافية فوق سلطاتهم الوفيرة، اليوم، ليزاحمونا على اتحاد فقير قليل الحيلة لم يعترف به أحد غير العراقيين؟

ومن يستطيع أن يصحح لكاتب المقال أغلاطه الإملائية والنحوية الشنيعة، قبل أن يطالب بقيادة اتحاد الجواهري والنواب وسعدي يوسف ورشدي العامل ويوسف الصايغ وجبرا والحصيري؟

عوّاد ناصر
nasir_awad@hotmail.com

مسلة المتنبي

دلالات اللون في ديوان ملك العراء

فوق بياض الصمت شمعدان من تعب

قراءة: فليح مضحي السامرائي

الموصل

الشاعر أديب حسن محمد في ديوانه الجديد (ملك العراء) وظف اللون توظيفات خاصة ناسبت الفضاء السردي والدرامي والملحمي الذي كونته القصيدة – الديوان.

سنحاول في هذه القراءة تحليل مظاهر استخدام اللون ودلالاته المتنوعة التي جاءت منسجمة تماما مع الروح الشعرية الذاتية الغالبة على هذه القصيدة – الديوان.

يسرد الشاعر في مستهل قصيدته لحظة ولادته وخروجه إلى هذا العالم وما يعكسه ذلك من إبصار جديد لثنائية الضوء والظلمة، بوصفها ينطويان على قيمة غير مباشرة للون إذ يقول :

وكأنما/ أبصرت أول عتمة/ يوم السقوط/ من الظلام المرمري/ على الحصيرة

فالإبصار بواسطة العين بدأت بالعمل حال خروجها إلى الفضاء الخارجي هو الذي يمنحها القدرة على التمييز بين الضوء والظلمة، يجسد ذلك الفعل (أبصرت)

الذي يصور أول حالة إبصار تدرك بأن بيتها التقدم كان (عتمة) بعد خروجها إلى عالم النور،

الكتاب: ملك العراء
المؤلف: أديب حسن محمد
الناشر: مطبعة اليازجي
الطبعة: الأولى – دمشق 2010

بحيث أتاح لها وصف ذلك الظلام بـ (المرمري) لصفائه ونصاعته، وهذه الصفة (شبه اللونية) تعطي لـ (الظلام) بعداً لونياً جديداً وتمنحه عمقاً دلالياً أكبر.

أن المقومات المكانية الظاهرة في (باب طفولتي/ غناء أمي/ زبيب قريتي) ترسم معالم مكان ريفي يرتبط مباشرة باللون الأخضر

ويبرز اللون الأبيض بوصفه من الألوان المهمة التي تشغل الخطاب الشعري عادة لما يتمتع به من قدرات متنوعة وكبيرة على إنتاج دلالات كثيرة لا حصر لها، ويظهر اللون الأبيض هنا النحو الآتي : الطين/ عاد إلى الطفولة مثخناً/ والروح/ فوق بياض صمتي/ شمعدان من تعب/إذ يقدم صورة جميلة تتمثل في استثارة كل دلالات الهدوء والطفولة والصفاء في عبارة (بياض صمتي)، حيث تتوازن دلالة البياض هنا مع دلالة الصمت في أفق شعري واحد، وتتألق صورة (الروح) فوق هذا الأفق الشعري مشبهة بـ(شمعدان من تعب)، فتأخذ دلالة الضياء والنور والاشتعال والانتصاب من (شمعدان)، لكنها تأخذ أيضاً من مفردة (تعب) دلالة جديدة تجعل الضياء والنور والاشتعال والانتصاب المستفادة دلالاتها من (شمعدان) في حالة ليست عالية المستوى، لان صفة (تعب) تعكس دلالة سلبية تجعل الضوء في الصورة شاحباً، يتلاءم على نحو ما مع الصفة اللونية (بياض صمتي) بما ينتجه من دلالة سالبة.

ويأخذ اللون الأبيض دلالة أخرى ترتبط بالمشاعر الوجدانية والعواطف الإنسانية للدلالة على صفاء هذه المشاعر والعواطف، إذ يقول الشاعر وهو يرسم صورة أخرى:

وهي التي سفحت لجين عيونها/ وهي التي (ياما) بكتك/ الآن تسفح دمعتي على الثرى/ والهمس حزنك تستجيب/ وهي التي رفعت/ بياض حنينها/ واستلمت ليلتقي بياض(لجين عيونها) الحقيقي مع (بياض حنينها) المجازي للدلالة على الصفاء والعاطفية والحب الذي تفيض به عاطفة الأمومة، فاللون يأخذ هن دلالته العميقة التي لا تقف عند حد من خلال لقاء الأمومة والطفولة والذاكرة ,عبر لغة مشحونة بالحنين وصورة تحكي قصة الأمومة في كل زمان ومكان بالرغم من خصوصيتها، وربما جاءت اللفظة العامية الزمكانية (ياما) بما تنطوي عليه من إيقاع إنساني شفيف لتمنح الصورة بعداً شعرياً عميقاً في عاطفيته ورومانسية وتألقه.

ويندرج اللون الأسود في المار الألوان المهمة التي استخدمها القصيدة، ولاشك في أن هذا اللون يتمتع بحضور مهم وواسع في الذكوة الشعرية العربية ويرتبط عادة بالحزن والألم والفراق، بالرغم من انه يخرج إلى دلالات أخرى مناقضة لدلالته التقليدية إذ يتوقف ذلك على طبيعة وكيفية التوظيف لشعري له. يقول الشاعر وهو يحاور ذاته الشعري:

وعلي إن أحيل المساء/ إلى قداسة كاهن/ سيعد نجمتي الأخيرة/ في سماء تبددي

ويقول لي – والغمة السوداء فوق كلامه: (أنت الذي .....))

ويحول شيء بيننا

إن التعبيرات الشعرية الواردة في المقطع الشعري قبل التصريح باللون الأسود ((المساء / قداسة كاهن / نجمتي الأخيرة / سماء تبددي)) ,تحيل ر، الذي يعبر عن ربيع القرية وبساطتها ورومانسية الحياة فيها.

وفي مقطع أخر من ألقصيده يكور الشاعر اللون (الأخضر) مرة أخرى وفي دلالة سلبية مشابهة تتجه إلى الضياع والنسيان إذ يوازن بين دلالة الحضور المكاني وغياب اللون المرتبط بها.

لاشك كنت حديقة ... وإذا.... فأين نسيت خضرتي الأصلية ....؟؟ أين حط الفجر أرصدة الندى ....؟؟

ويبرز اللون الأبيض بوصفه من الألوان المهمة التي تشغل الخطاب الشعري عادة لما يتمتع به من قدرات متنوعة وكبيرة على إنتاج دلالات كثيرة لا حصر لها، ويظهر اللون الأبيض هنا النحو الآتي : الطين/ عاد إلى الطفولة مثخناً/ والروح/ فوق بياض صمتي/ شمعدان من تعبإذ يقدم صورة جميلة تتمثل في استثارة كل دلالات الهدوء والطفولة والصفاء في عبارة (بياض صمتي)، حيث تتوازن دلالة البياض هنا مع دلالة الصمت في أفق شعري واحد، وتتألق صورة (الروح) فوق هذا الأفق الشعري مشبهة بـ(شمعدان من تعب)، فتأخذ دلالة الضياء والنور والاشتعال والانتصاب من (شمعدان)، لكنها تأخذ أيضاً من مفردة (تعب) دلالة جديدة تجعل الضياء والنور والاشتعال والانتصاب المستفادة دلالاتها من (شمعدان) في حالة ليست عالية المستوى، لان صفة (تعب) تعكس دلالة سلبية تجعل الضوء في الصورة شاحباً، يتلاءم على نحو ما مع الصفة اللونية (بياض صمتي) بما ينتجه من دلالة سالبة.

ويأخذ اللون الأبيض دلالة أخرى ترتبط بالمشاعر الوجدانية والعواطف الإنسانية للدلالة على صفاء هذه المشاعر والعواطف، إذ يقول الشاعر وهو يرسم صورة أخرى:

وهي التي سفحت لجين عيونها/ وهي التي (ياما) بكتك/ الآن تسفح دمعتي على الثرى/ والهمس حزنك تستجيب/ وهي التي رفعت/ بياض حنينها/ واستلمت ليلتقي بياض(لجين عيونها) الحقيقي مع (بياض حنينها) المجازي للدلالة على الصفاء والعاطفية والحب الذي تفيض به عاطفة الأمومة، فاللون يأخذ هن دلالته العميقة التي لا تقف عند حد من خلال لقاء الأمومة والطفولة والذاكرة ,عبر لغة مشحونة بالحنين وصورة تحكي قصة الأمومة في كل زمان ومكان بالرغم من خصوصيتها، وربما جاءت اللفظة العامية الزمكانية (ياما) بما تنطوي عليه من إيقاع إنساني شفيف لتمنح الصورة بعداً شعرياً عميقاً في عاطفيته ورومانسية وتألقه.

ويندرج اللون الأسود في المار الألوان المهمة التي استخدمها القصيدة، ولاشك في أن هذا اللون يتمتع بحضور مهم وواسع في الذكوة الشعرية العربية ويرتبط عادة بالحزن والألم والفراق، بالرغم من انه يخرج إلى دلالات أخرى مناقضة لدلالته التقليدية إذ يتوقف ذلك على طبيعة وكيفية التوظيف لشعري له. يقول الشاعر وهو يحاور ذاته الشعري:

وعلي إن أحيل المساء/ إلى قداسة كاهن/ سيعد نجمتي الأخيرة/ في سماء تبددي

ويقول لي – والغمة السوداء فوق كلامه: (أنت الذي .....))

ويحول شيء بيننا

إن التعبيرات الشعرية الواردة في المقطع الشعري قبل التصريح باللون الأسود ((المساء / قداسة كاهن / نجمتي الأخيرة / سماء تبددي)) ,تحيل دلاليا بشكل أو بآخر على فضاء اللون الأسود ,لذا فان مجيء الجملة الاعتراضية (– و الغمة السوداء فوق كلامه –) كان له ما يبرره بوصفة نتيجة لها , وربما كان مجيء اللون السوداء صفة لـ (الغمة) دليلا على إرجاع اللون إلى دلالته التقليدية السلبية المحملة بالحزن والشؤم، لاسيما وقد ارتبطت بأعلى الكلام ((فوق كلامه)) وزاد من قيمتها الدلالية السلبية للحوار المقطوع اللاصق (أنت الذي ...) الذي يؤدي إلى الفصل (يحول شيء بيننا) ويستخدم الشاعر اللون (الأشقر) مرتبطا بالشمس في المقطع الآتي:

لم تدرك العذراء/ سر ملوحة الأيام/ حين تتابعت/ بعد انكسار الروح/ في درج المدينة شرق حزني/ لم تكن بعد الشموس تدربت/ لتعوض الفقد الكبير/ لشمس شقرتها

إذ يوصف فقدان الشموس للون (الأشقر) المرتبط بأشعتها بـ (الفقد الكبير) لان اللون هنا هو حياة الشموس ومن دونه لا يصبح لها معنى، مغطاؤها وحضورها ووجودها مرتبط بقدرتها على إنتاج اللون، وهو ما يلتقي ويستجيب لصورة (لم تدرك العذراء / سر ملوحة الأيام .....) إذ يمكن موازنة ((العذراء)) بـ (الشموس) في هذا الإطار، وعكس صورة الشموس الشعري على صورة العذراء.

ويعود اللون (الأخضر) مرة أخرى في دلالة شعرية جديدة تمتد لترتبط بدلالة سلبية للون (الأزرق)، يقول الشاعر:

أأنا الحديقة
حين غطاها الهشيم
دكان كانون الشرارة
يوم أجت خضرتي ..... ؟؟؟
وإذا فأين الريح
تحملني إلى دير العراء ..؟؟
فلتشرح الضيق الفظيع
لزرقة صارت
عماءً
في عماء

فجملة (يوم أجت خضرتي... ؟؟؟) ذات الصيغة الاستفهامية تمنح اللون الأخضر دلالة حركية كبيرة في الصورة الشعرية، إذ إن الفعل (أجت) المقترن بـ (خضرتي) يثير في اللون الحركة (الاشتعال واللهب)، والصوت (الحفيف) مما يجعل الخضرة ملتهبة وتنبتج صوتا، وحين تمتد الدلالة إلى اللون الأزرق (زرقة) عبر الريح المنتظرة التي يجب إن تحمل ذات الشاعر الى دير العراء، فان اللون يكف عن إنتاج دلالته التقليدية بعد إن يحاصر من جهة بـ (الضيق الفظيع) ومن جهة أخرى بـ (عماءً في عماء) بحيث يموت اللون ويفشل في الوصول إلى إنتاج دلالته المفترضة والمنتظرة ويختتم الشاعر استخداماته اللونية في القصيدة بالعودة مجددا إلى اللون الأبيض الذي احتل مساحة لونية واضحة فيها:

مر يا صديقي/ في التعب/ مر من هناك/ وأقرأ علينا/ ما تيسر من بياض حنينها/ وأقرأ/ تكبرها الجميل/ على عرائش من ذهب/ وأقرأ على يأسي السلام

إذ يتحول (بياض حنينها) إلى شيء مقدس بدلالة (أقرأ/ ما تيسر)، وينتج مزيدا من الدلالات الايجابية في سلسلة من الصور الشعرية اللاحقة (تكبرها الجميل/ عرائش من ذهب/ أقرأ على يأسي السلام) ليصبح اللون الأبيض مولدا للحياة والجمال والفرح ومغادرة اليأس.

غذاء العرب.. الجزائر نموذجاً

بيروت - الزمان

صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية، في بيروت، كتاب "الزراعة العربية وتحديات الأمن الغذائي / حالة الجزائر" تأليف فوزية غربي.

وجاء في تعريف الكتاب ما يلي:

يبدأ الكتاب بمقاربة نظرية للأمن الغذائي والسياسات الزراعية في سياق التنمية والتنمية المستدامة، ثم يمضي في معالجة الإشكالية الأساسية المتمثلة في فحص حدود القدرة على تحقيق الاعتماد على النفس، بدرجة معينة، في مجال الغذاء، على المستوى العربي عموماً، ومستوى الجزائر خصوصاً. ومن أجل ذلك، تجري المؤلفة تشخيصاً موسعاً لواقع الإنتاج الزراعي ومشكلاته ومعوقاته، وللتجارة الخارجية للمنتجات الزراعية الغذائية في الجزائر، ضمن الإطار العام لمنطقة التجارة الحرة العربية الكبرى، التي انضمت إليها الجزائر في مطلع ,2009

ويصل الكتاب في النهاية إلى استنتاج مهم: إن تحقيق نوع من الاكتفاء الذاتي الغذائي على المستوى العربي العام، أمر غير مستحيل، إذا تضافرت جهود البلدان العربية حقاً فيما بينها.

الكتاب: الزراعة العربية وتحديات الأمن الغذائي
المؤلف: فوزية غربي
الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية
الطبعة: الأولى – بيروت 2010

موقف الكتب

أمريكا وإسرائيل في عيون كتّابها

شهادات ضد الحروب وإنكار وجود الآخر

دمشق - الزمان

في زحمة الضخ الإعلامي الذي يعاني منه العالم اليوم والذي يتمركز في القبضة الأمريكية المهيمنة وبأقلام مزوريها وتصريحاتهم الباطلة، كما يقول الكاتب العراقي والمترجم بشار عبدالله في مقدمة كتابه الجديد (شهود من أهلها أمريكا وإسرائيل في عيون كتّابها) إعداد وترجمة "لا نعدم أصواتا يدفعها الواجب الإنساني والضمير الحي إلى الإدلاء بشهادات عدل عبر صحف ودوريات غربية منتصرة للحقيقة التي لا بد من جلائها بالرغم من ادعاءات التضليل والتزوير. فامتلاك السطوة على العالم والانفراد بركائزها ليس هو دليل القوة دوما لأنه قد يكون سببا من أسباب السقوط والانهيار حيث تتراكم الإشكاليات المصيرية لحضارة تدعي التحرر والتحرير وتمارس القمع وشتى أنواع الاضطهاد، ذلك هو النهج الذي اتبعته السياسة الأمريكية وجماعتها الوظيفية "إسرائيل" في تكريس مفهومها الحقيقي للعولمة كونها ليست امتلاك العالم وحسب، بل وجره إلى هاوية الخطر المناهضة لكل منطلقات الحرية والديمقراطية والتقدم الحق الذي يتجلى في ابسط دلالاته بالعمل على إسعاد الإنسان وتلبية حاجاته الأساسية وضرورة تواصله مع حياة مضمونة الأمن، موفورة الكرامة، فصار التحرير حروبا شعواء ودما يُراق، وأبرياء تُقطع أجسادهم مما يدعو المنصفين إلى الجهر برفض قتل الإنسان وإدانة الاعتداء عليه، وضرورة الانتصار لقيم الروح والنبل. كتب الرقيب كاميلو ميخيا، الذي أمضى سنة في السجن لرفضه العودة للقتال في العراق، وأطلق سراحه في 15 شباط /فبراير 2005، يقول:

"إلى أولئك الذين نعتوني بالجبان أقول لهم أنتم مخطئون. نعم إنهم مخطئون إذ يعتقدون أنني تركت الحرب خوفا من التعرض للقتل. لا أنكر أن الخوف كان هناك، ولكن ما لا يعرفونه هو أن ثمة خوفا آخر كان هناك، ألا وهو الخوف من قتل الأبرياء، والخوف من أن أضع نفسي في موقف يكون معنى البقاء على قيد الحياة عندي وسيلة للقتل ليس إلا، كان هناك خوف من أن أخسر روحي وأنا أناضل من أجل إنقاذ جسدي، وكذلك خوف من أن أفقد حب ابنتي لي، وحب الناس لي، هؤلاء الذين كان سر محبتهم لي هو أنهم عرفوني رجلاً اعتاد أن يكون هو لا غيره، نعم أنا رجل؛ أريد أن أكون أنا. وكنت خائفا على الدوام من الاستيقاظ في صباح أحد الأيام لأجد نفسي قد تخليت عن إنسانيتي".

ويضم الكتاب الصادر مؤخرا عن دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع بدمشق و الذي يقع في 198 صفحة من القطع المتوسط ثمانية وعشرين مقالا بأقلام كتّاب معتدلين من الولايات المتحدة وإسرائيل فضلا على مقالات لرؤساء دول مثل (ميخائيل غورباتشوف) و (فيدل كاسترو)، كلها تجتمع على مشتركات مهمة أبرزها فضح السياسة الأمريكية الرامية إلى بناء إمبراطورية دموية على جماجم الشعوب، تسندها وتستند بها ربيبتها إسرائيل.

والمقالات التي يتضمنها الكتاب هي على التوالي بعد مقدمة المترجم: الحرب الأمريكية على العراق.. جيمس بيتراس، وكالة المخابرات المركزية مرخصة بالقتل.. ديفيد وايز ، فرق موت أمريكية مجندة.. مارك مازيتي، حراس بلاك ووتر قتلوا العراقيين... ستيفن. س. ويبستر، ادخار جندي أمريكي في العراق.. ويليام بلوم ، الحرب على اللغة.. كريس هيجز ، صمت الحملان.. ويليام لند، حرروا طائر الجنة المنسي.. جون بيلجر ، حداداً على الرابع من تموز.. جون بيلجر ، ثورة أمريكية ثانية على خطى.. ميخائيل غورباتشوف ، ثماني سنوات عند نقطة الصفر.. بيل ماهير ، العهد القديم والإبادة في غزة.. جلعاد عتزمون، إسرائيل تصنع هزيمتها بنفسها. جلعاد عتزمون، لدينا ماركسيون قَبَليّون!.. جلعاد عتزمون، قاطعوا إسرائيل!.. نيفي غوردون، الكتاب المقدس والحرب.. كليف هاميلتون، اللعبة الكبرى في الشرق الأوسط.. ديفيد وينر، نادلر: أوباما ينتهك القانون.. سام شتاين، يوم التبعية التعاونية السعيد.. سيندي شيهان، الولايات المتحدة تحت حكم الأثرياء.. ويليام فاف، الإمبراطورية والروبوتات.. فيدل كاسترو، قصة من الخيال العلمي.. فيدل كاسترو، التصدي للإرهاب.. نعوم تشومسكي، التاريخ لن ينتهي أبدا... إدوارد غاليانو ، قصة مكان اسمه بلاد الفئران.. تومّي دوغلاس ، قصة حقيقية.. بول رنديك، وأخيرا حوار مع نعوم تشومسكي.. أجراه معه عن المنظومة التعليمية ديفيد بارساميان.

جدير بالذكر أن هذه المقالات كتبت جميعا ونشرت – حسب المقدمة – خلال النصف الثاني من العام 2009، وكانت مأخوذة من مصادرهم، التي من أبرزها مجلة النيويوركر وصحيفة النيويورك تايمز وصحيفة هَفينغتون بوست وموقع انفورميشن كليرنغ هاوز، وهذا الأخير يديره توم فيلي Tom Feeley الناشر الأمريكي لموقع انفورميشن كليرنغ هاوز، الذي تعهد على نفسه منذ سنوات فضح المخططات الأمريكية الرامية إلى غزو الشرق الأوسط ونشر مقالات ودراسات تحرص وسائل الإعلام الرسمية الأمريكية على حجبها عن الشعب الأمريكي. وقد تلقى وما يزال تهديدات متواصلة بالقتل، كما فشلت أكثر من عملية للـ(اف. بي. آي) في تصفيته، مدفوعة من جناح اليمين الذي تتهدد مصالحه ووجوده بحقائق ومتضمنات هذا الموقع.

إنها مقالات ـ شهادات كتبها شهود راشدون من مفكرين وفلاسفة غربيين ويهود منصفين همهم إعلاء صوت الحقيقة والانتصار لها. وللمترجم تحت الطبع الآن كتاب مماثل عن فضيحة حروب الإمبراطورية وأسطول الحرية.

الكتاب: شهود من أهلها.. أمريكا وإسرائيل في عيون كتّابها
المؤلف: بشار عبدالله (ترجمة وإعداد)
الناشر: دار نينوى
الطبعة: الأولى – دمشق 2010

أمير دوشي: بابل أحلام المارينز

قراءة: حسين سرمك

دمشق

عن دار الينابيع في دمشق، صدر مؤخرا كتاب جديد للمترجم العراقي أمير دوشي عنوانه (بابل أحلام المارينز.. قراءة في ملف غزو العراق 2003)، والذي قدم لنا من قبل وعن الدار نفسها كتابا هاما هو (أبو غريب والإرهاب والميديا) سبق أن قدمنا قراءة له على صفحات (ألف ياء) الزمان الغراء. قال أمير في (الاستهلال):

(لطالما مثلت بابل حلما ومقبرة للغزاة. وتيه اليوم تكرار لتيه الأمس بشكل كوميدي، فالتاريخ لا يكرر نفسه تراجيديا. روي عن أرسطو أن الإسكندر المقدوني ساله عما يفعله للعراقيين عندما غزا بابل، وكان يفكر جديا بقتلهم جميعا!! فقال أرسطو وما الذي تفعله للهواء والتربة؟! إذا انتهى هؤلاء سيأتي غيرهم بالطريقة نفسها. مات الإسكندر ودفن في بابل).

وجهد أمير دوشي في كتابيه شديد الأهمية لأنه يسد نقصا كبيرا في الثقافة العربية عموما والعراقية خصوصا في ترجمة وفهم وتحليل الخطاب السياسي الغربي وتحديدا في الكيفية التي تعامل بها العقل الغربي مع غزو العراق والآليات التبريرية التي وضعت لها. يقول أمير:

(هذه الأوراق تمثيل لصورة الحرب كما عرضها المنظور الغربي، ونحن أحوج ما نكون إلى فهم الآخر بمفاهيمه وأدواته الفكرية. فلقد شاع على ألسن السياسيين وأقلام الكتاب أن الحرب تحقيق للسياسة بوسائل أخرى. لكن الحقيقة هي أن السياسة حرب بوسائل أخرى، والخطاب السياسي والفكري هو الذراع السياسي الأنجع. ومن نافلة القول أن نكرر أن هذه الحرب، غزو 2003، قد أتت على خلفية أحداث سبتمبر التي تلقفها المحافظون الجدد لتمرير مشروع حماية كونية، لما بدا لهم أنه خطر داهم الحضارة الغربية، متجسدا بالإسلام، البديل الجاهز لشيوعية الأمس، وهكذا استخدموا ذريعة أسلحة الدمار الشامل للقضاء على فعل الجريمة في مهدها قبل أن تحدث، وبذلك جعلت أمريكا من نفسها قاضيا وجلادا. ولن ندرك ذلك من دون أن نتمثل مفاهيم وآليات تفكير الآخر، مجسدة عينيا بقرارات وإجراءات تمس حياة بلد يعيش مأساة الإحتلال).

يتكون الكتاب (263) من ثلاثة فصول اشتملت على (24) مقالة مترجمة عن مصادر مميزة مثل الإيكونومست والفورين أفيرز والميدل إيست بولسي، ولأسماء كانت فاعلة في أحداث جريمة غزو العراق مثل توني بلير وكوفي عنان وغيرهما ولمحللين سياسيين معروفين. وقد حدد أمير لكل فصل وظيفة أو هدف، فالأول يقرأ الإطار الفكري للحرب؛ الدين والقيم الكونية والنفط، والثاني يقرأ الإطار العملياتي للحرب والصراع بين المؤسسة الساسية والعسكرية، فيما يقرأ الثالث ما أفضت إليه الحرب من نتائج كارثية مع نظرة على مستقبل العراق والشرق الأوسط والعالم.

سبق لأمير أن وضع كتابا عن غزو العراق عنوانه (الطريق الوعر إلى أور- 2008)، كما ترجم ثلاثة كتب سابقا هي: - بوش في أور- 2007

- ميكافيللي مؤمنا- 2009

الكتاب: بابل أحلام المارينز.. قراءة في ملف غزو العراق 2003
المؤلف: أمير دوشي
الناشر: دار الينابيع
الطبعة: الأولى – دمشق 2010